والفنـية فقـط ، بل تعداه إلى غيبة الإحساس بأهمية هذا العامل وضرورته لتحقيق نـتائج أفضـل وتوفـير مـبالغ كبـيرة من الأموال . وهكذا ، فإنه على مستوى التخطـيط ، لـم تـتوافر المشورة الفنية اللازمة ، وعلى مستوى التنفيذ اعتمدت المشروعات على توظيف أفراد تعوزهم الخبرة والمهارات الفنية الضرورية لإعداد وإنتاج الكتب المدرسية من كتاب ومحررين ومصممى الرسوم التوضيحية والأغلفة وعمـال الطباعة والتجليد وغيرهم . وكانت النتيجة المنطقية لهذا كله ظهور وتفاقم المشكلات .

ويـبدو أن هـذا الموقف سيستمر لسنوات عديدة قادمة ، إن لم تتوافر برامج التدريـب الملائـم (وتعتزم اليونسكو نشر دليل لفرص التدريب المتاحة فى مجال نشر الكتب) .

وعـادة مـا تتخذ القرارات المتعلقة بأهداف وخطط الهيئات الحكومية للكتب المدرسـية على مستوى سياسى أو مستوى الإدارة لعليا دون الاستفادة من المشورة الفنـية المتخصصة ، ولا شك أن موظفى الحكومة فى وزارات التخطيط والخزانة والتربـية كثـيرا ما يتخذون القرارات المتعلقة بسياسات وخطط مشروعات الكتب المدرسـية ، علـى الـرغم مـن افتقارهم للخبرة الخاصة بشئون الطباعة والنشر والإلمام بالمشكلات المرتبطة بها .

ولابـد أن نقـرر أنـه لا يمكن الاستغناء عما يمكنهم تقديمه لإنجاح برامج وخطـط المطـبوعات المدرسـية . ولكـن حتى تتوافر الأعداد المطلوبة من هذه الكفـاءات المتخصصـة ، فـإن هـذا الدليل يمكن أن يفيد منه المسئولون عن هذه البرامج .

أهداف الدليل :

إن إعـداد وتدريب القوى الفنية اللازمة لإعداد وإنتاج المطبوعات المدرسية يستغرق وقتا طويلا (كتاب ، ناشرون ، محررون ، مصممون ، مخططوا إنتاج ، مراقبون فنيون) ، ولكن من الخطأ الفادح – بل من الخطورة بمكان – الاعتقاد أن

هــذا الدليل سيوفر المعلومات اللازمة لتعويض العجز فى الإعداد الفنى للعاملين فى هذا المجال .

إن هــذا الدليل لا يستهدف – فى الحقيقة – تعليم الفنيين المدربين المشتغلين بمهــنة طباعة ونشر الكتب المدرسية شيئا فى مجال خبرتهم الفنية المتخصصة ولا يقــدم إطــارا لما يعتبر كتابا مدرسيا جيدا ، ولكنه يحاول تقديم بعض المساعدة من خــلال توضــيح بعــض الخصائص والصفات التى يجب الاهتمام بها عند اختيار الكتاب المناسبين لتأليف الكتب المدرسية حيث أنه فى معظم برامج الكتب المدرسية الحكومــية ، نجد أن المسئولين عن تكليف المؤلفين يفتقدون الخبرة السابقة فى هذا الشــأن . إننا لم نعمد إلى تناول المشكلات الثقافية والتعليمية المرتبطة بتدريس لغة أجنبــية ، ولكننا تناولنا بعض الجوانب العلمية لصعوبات نشر كتب اللغات ، كما لم نتــناول الجوانــب الفنــية للتصــميم والتصوير ، ولكننا ناقشنا المشكلات الإدارية الأساســية الــتى تواجه دور النشر ، وبعض العوامل المتعلقة بعوامل التكلفة وذلك بهــدف مســاعدة أولئك الذين يمكن أن يضطلعوا بمسئولية تلك الدور ممن لم يتلقوا التدريب اللازم . وبالمثل بالنسبة للطباعة ، فإن الدليل لا يقدم تفضيلات فنية ولكنه يحلل بعض الجوانب الأساسية التى يحتاج الناشر إلى فهمها إذا ما راوده الأمل فى إنتاج كتب جيدة وبتكلفة معقولة .

ويســتهدف هــذا الدليل التركيز على عوامل خفض تكلفة مشروعات الكتب المدرسية ، ولكن ينبغى أن لا يغيب عن بالنا لحظة أنه ، لتخفيض التكاليف وتوفير الأمــوال ، يجب أن تنفق أموال على نواحى معينة مثل دراسة الحاجات والمصادر وغــيرها من البحوث العلمية التى يعتمد عليها التخطيط السليم . كما أننا فى حاجة إلــى تحســين مكافــآت المؤلفين باستمرار لنضمن جذب أفضل العناصر للتأليف ، وبالمــثل يجــب تحســين مكافــآت المحرريــن والفنييــن فى الرسوم التوضيحية والمصــممين وغــيرهم مــن العامليــن فى قطاع طباعة ونشر الكتب المدرسية . بالإضــافة إلــى ذلــك فإننا نحتاج إلى حملات إعلامية مكثفة لتوزيع الكتب ، وهنا يجب ضمان نسبة تخفيض مناسبة وتسهيلات خاصة للموزعين ، كما أن الإعفاءات

البريدية تعتبر أمرا مرغوبا فيه خاصة لتوزيع الكتب فى المناطق الريفية . وفوق ذلك كله ، وأهم من هذا ، يجب أن تكون صناعة الكتب المدرسية فعالة اقتصاديا.

ولعل من أهم أهداف هذا الدليل أيضا ، تركيز الانتباه على المشكلات بواسطة إثارة بعض التساؤلات ، وعندما يشعر المسئولون عن تخطيط وإدارة برامج الكتب المدرسية بالعجز عن الإجابة عن هذه التساؤلات بصورة مرضية تبرز الحاجة الماسة لديهم لطلب المشورة المتخصصة .

وبصفة عامة ، تهدف مختلف فصول هذا الدليل إلى تغطية كافة الجوانب غير الفنية المتعلقة بالكتب الدراسية . وعلى ذلك فإن المسئولين عن التخطيط والتربية والشئون الاقتصادية على المستوى القومى يستطيعون الوعى بالمشكلة فى صورتها الكلية .

إن معظم القضايا التى تناولها الدليل واضحة بذاتها خاصة للفنيين والمهنيين المهتمين بطباعة الكتب المدرسية ، ولكن الخبرة تشير إلى أن مثل هذه الأمور تحتاج إلى ممارسة الحس العام الذى هو مدعاة للانتباه والاهتمام .

وهناك صعوبات وعقبات عديدة فى مشروعات الكتب المدرسية يكون مرجعها أن بعض المسئولين من جانب واحد من العمل لا يدركون كيف أن قراراتهم سوف تؤثر على عمل الآخرين وعلى التكلفة الكلية للمشروع ، وهذا الدليل يلقى الضوء على عدد من المشكلات الرئيسية فى كل مجال من المجالات الفرعية ويبرز أهمية التعاون والتنسيق بينها جميعا .

ومن المتوقع – عند استخدام هذا الدليل ، أن البعض سيركز الانتباه على الجزء الذى يتصل بمهمته ويؤثر عليها بدرجة كبيرة . وهكذا فإنه على الرغم من إننا قصدنا الإيجاز ، إلا إننا اضطررنا إلى تكرار بعض النقاط فى فصول عديدة للتأكد من وصولها إلى كل المهتمين وأنها حظيت بالفعل بالاهتمام المناسب .

لقد استهدف الدليل صياغة نتائج الدراسات والتقارير واللقاءات العلمية والمقالات التى نشرتها اليونسكو فى هذا المجال الهام ، وهذه كلها فى حد ذاتها خلاصة خبرة عملية عميقة فى تشغيل وإدارة المؤسسات الحكومية لطباعة ونشر الكتب المدرسية ، ولكن معظم محتويات هذا الدليل اعتمدت على خبرة المؤلف المباشرة فى مجال النشر بالدول النامية .

ومن المؤكد ، أن وعينا بالتحفظات التى أشرنا إليها خاصة بتغطية جوانب القضية ، فضلا عن الحاجة إلى الإيجاز ، قد أديا بالضرورة بالمعالجة أن تكون انتقائية ، ونأمل أن تؤدى التعقيبات والنقد الذى يصلنا حول هذا الدليل إلى تسهيل مهمة مراجعته وتنقيحه فى وقت لاحق .

وقد وضعت الأسئلة فى نهاية كل فصل من الدليل متوقعين أن الغالبية الكبرى ستفضل الوقوف على الشرح والتوضيح قبل محاولتها فحص الأسئلة ، أما أولئك الذين هم على دراية كافية بالموضوع ، فقد يتجهون مباشرة للأسئلة .

والخلاصة أن الهدف الأساسى من هذا الدليل هو الوقوف على المشكلات الحالية التى تعانى منها المشروعات الحكومية للكتب المدرسية ، وحاجة الدول النامية إلى تحسين مصادرها فى هذا الجانب وتدريب العاملين فى هذا القطاع ، كما يستهدف وضع مجموعة من الأسئلة التى يمكن أن تقودهم إلى مزيد من فهم المشكلات وبالتالى إلى تحسين مستوى إدارة وتخطيط المشروعات مع تخفيض تكلفة إنتاج كتب مدرسية أفضل جودة .